سمعت رسول ا A يقول على المنبر : " ألا إن القوة الرمي " قالها ثلاثا . ومات عقبة عن سبعين قوسا في سبيل ا . وعن عكرمة : هي الحصون والرباط : اسم للخيل التي تربط في سبيل ا . ويجوز أن يسمى بالرباط الذي هو بمعنى المرابطة ويجوز أن يكون جمع ربيط كفصيل وفصال وقرأ الحسن ومن ربط الخيل بضم الباء وسكونها جمع رباط . ويجوز أن يكون قوله : " ومن رباط الخيل " تخصيصا للخيل من بين ما يتقوى به كقوله : " وجبريل وميكال " البقرة : 98 ، وعن ابن سيرين C : أنه سئل عمن أوصى بثلثماله في الحصون ؟ فقال : يشتري به الخيل فترابط في سبيل ا ويغزي عليها فقيل له : إنما أوصى في الحصون فقال : ألم تسمع قول الشاعر : .

أن الحصون الخيل لا مدر القرى .

" ترهبون " قرئ بالتخفيف والتشديد وقرأ ابن عباس ومجاهد Bهما تخزون والضمير في " به " راجع إلى ما استطعتم " عدو ا وعدوكم " هم أهل مكة " وآخرين من دونهما " هم اليهود وقيل : المنافقون وعن السدي : هم أهل فارس وقيل : كفرة الجن وجاء في الحديث : إن الشيطان لا يقرب صاحب فرس ولا دارا فيها فرس عتيق وروي : أن صهيل الخيل يرهب الجن .

" وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على ا إنه هو السميع العليم " .

جنح له وإليه : إذا مال . والسلم تؤنث تأنيث نقيضها وهي الحرب قال : .

السلم تأخذ منها ما رضيت به ... والحرب يكفيك من أنفاسها جرع .

وقرئ بفتح السين وكسرها . وعن ابن عباس رضي ا عنه أن الآية منسوخة بقوله تعالى : " قاتلوا الذين لا يؤمنون با " التوبة : 29 ، وعن مجاهد بقوله : " فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم " التوبة : 5 ، والصحيح أن الأمر موقوف على ما يرى فيه الإمام صلاح الإسلام وأهله من حرب أو سلم وليس يحتم أن يقاتلوا أبدا أو يجابوا إلى الهدنة أبدا وقرأ الأشهب العقيلي : فاجنح بضم النون " وتوكل على ا " ولا تخف من إبطانهم المكر في جنوحهم إلى السلم فإن ا كافيك وعاصمك من مكرهم وخديعتهم . قال مجاهد يريد قريظة .

" وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك ا هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم ولو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن ا ألف بينهم إنه عزيز حكيم " .

" فإن حسبك ا " فإن محسبك ا : قال جرير : .

إني وجدت من مكارم حسبكم ... أن تلبسوا خز الثياب وتشبعوا .

" وألف بين قلوبهم " التأليف بين قلوب من بعث إليهم رسول ا A من الآيات الباهرة لأن

العرب لما فيهم من الحمية والعصبية والإنطواء على الضغينة في أدنى شيء وإلقائه بين أعينهم إلى أن ينتقموا لا يكاد يأتلف منهم قلبان ثم ائتلفت قلوبهم على اتباع رسول ا A واتحدوا وأنشؤا يرمون عن قوس واحدة وذلك لما نظم ا من ألفتهم وجمع من كلمتهم وأحدث بينهم من التحاب والتواد وأماط عنهم من التباغض والتماقت وكلفهم من الحب في ا والبغض في ا ولا يقدر على ذلك إلا من يملك القلوب . فهو يقلبها كما شاء . ويصنع فيها ما أراد وقيل : هم الأوس والخزرج كان بينهم من الحروب والوقائع ما أهلك سادتهم ورؤسائهم ودق جماجمهم ولم يكن لبغضائهم أمد ومنتهى وبينهما التجاور الذي يهيج الضغائن ويديم التحاسد والتنافس وعادة كل طائفتين كانتا بهذه المثابة أن تتجنب هذه ما آثرته أختها وتكرهه وتنفر عنه فأنساهم ا تعالى ذلك كله حتى اتفقوا على الطاعة وتصافوا وصاروا أنصارا وعادوا أعوانا وما ذاك إلا بلطيف صنعه وبليغ قدرته .

" يا أيها النبي حسبك ا ومن اتبعك من المؤمنين " .

" ومن اتبعك " الواو بمعنى مع وما بعده منصوب تقول : حسبك وزيدا درهم ولا تجر لأن عطف الظاهر المجرور على المكنى ممتنع قال : .

فحسبك والضحاك عضب مهند .

والمعنى : كفاك وكفى أتباعك من المؤمنين ا ناصرا أو يكون في محل الرفع : أي كفاك ا وكفاك المؤمنون وهذه الآية نزلت بالبيداء في غزوة بدر قبل القتال وعن ابن عباس Bه نزلت في إسلام عمر رضي ا عنه وعن سعيد بن جبير : أنه أسلم مع النبي A ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم أسلم عمر فنزلت